# إسهامات علماء حاضرة تلمسان في التفسير من القرن السابع إلى القرن العاشر هجري

د/ باي بن زيد

# Contributions of scholars present in Tlemcen in interpretation from the 7th to the 10th century HIJRI

جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان الجزائر.

البريد الإلكتروني: beyzaid13@gmail.com

**الملخص:**

عرف العهد العثماني بالجزائر كوكبة من رجالات العلم والأدب والفنون كان لهم الأثر البالغ في الحركة العلمية بالجزائر، ومن هذه الكوكبة ثلة من العلماء الأجلاء عهدت إلى نفسها تفسير كتاب الله تبارك وتعالى تعليما وتدريسا بمساجد الوطن من خلال الدروس العلمية والوعظية أو تأليفا وتدوينا في بطون الأسفار.

وقد عرفت هذه الفترة - مقارنة بما سبقها أو بما تأخر عنها عموما - نوعا من الجمود والتقليد في كثير من أفانين العلم؛ وضيقت أبواب الإجتهاد وذلك لكثير من العوامل الفكرية والمادية السائدة أنذاك، فكثرت المختصرات والحواشي؛ ولم يكن التفسير بمنأى عن ذلك الطابع.

وهذا البحث محاولة للوقوف على أشهر المفسرين الجزائريين في هذه الحقبة، مع بيان جهودهم العلمية وأثرها في خزانة الثراث العلمي الجزائري.

**الكلمات المفتاحية:** إسهامات – علماء – تلمسان – التفسير.

**Summary**:

The Ottoman era in Algeria was known as a constellation of men of science, literature and the arts. They had a great influence in the scientific movement in Algeria. From this constellation, a group of distinguished scholars entrusted themselves with the interpretation of the book of Allah, Blessed and Exalted, in the mosques of the nation through scientific and preaching lessons.

This period - compared to what preceded it or what was generally delayed - was known as a kind of stalemate and tradition in many of the scholars of science; and narrowed the

doors of diligence for many of the intellectual and material factors prevailing at the time, and increased abbreviations and annotations; the interpretation was not immune to that character.

This research is an attempt to find out the most famous Algerian interpreters of this era, with a statement of their scientific efforts and their impact on the treasury of Algerian scientific heritage.

**Keywords:** Contributions - Scholars - Tlemcen - Interpretation.

**مقدمة:**

عرف العهد العثماني بالجزائر كوكبة من رجالات العلم والأدب والفنون كان لهم الأثر البالغ في الحركة العلمية بالجزائر، ومن هذه الكوكبة ثلة من العلماء الأجلاء عهدت إلى نفسها تفسير كتاب الله تبارك وتعالى تعليما وتدريسا بمساجد الوطن من خلال الدروس العلمية والوعظية أو تأليفا وتدوينا في بطون الأسفار.

وقد عرفت هذه الفترة - مقارنة بما سبقها أو بما تأخر عنها عموما - نوعا من الجمود والتقليد في كثير من أفانين العلم؛ وضيقت أبواب الإجتهاد وذلك لكثير من العوامل الفكرية والمادية السائدة أنذاك، فكثرت المختصرات والحواشي؛ ولم يكن التفسير بمنأى عن ذلك الطابع.

وهذا البحث محاولة للوقوف على أشهر المفسرين الجزائريين في هذه الحقبة، مع بيان جهودهم العلمية وأثرها في خزانة التراث العلمي الجزائري.

**الإشكالية:**

لقد أسهم أبناء الجزائر في بناء تراث الأمة الإسلامية قديما وحديثا من خلال خدمة كتاب الله تبارك وتعالى وآثارهم العلمية شاهدة على ذلك عبر تعاقب الأزمان؛ ومن ذلك فترة العهد العثماني بالجزائر؛ فمن أشهر من عرف بالتفسير حينها ؟ وما هي أهم جهودهم ؟ وما أثرها في تاريخ الأمة الجزائرية ؟ وهل كان لهذه الفترة العثمانية أثر على التفسير من حيث طبيعة التناول والقيمة العلمية المضافة لخزانة التراث الجزائري ؟.

**خطة البحث:**

للإجابة على هذه التساؤلات سلكت الخطة التالية:

- **مدخل**: ذكرت فيه حالة الجمود والركود التي صبغت الحياة الثقافية والعلمية العامة بالجزائر خلال الفترة العثمانية وأهم الأسباب في ذلك.
- **المبحث الأول:** أبرز المفسرين الجزائريين وجهودهم في التأليف والتدريس **خلال القرن العاشر والحادي عشر هجري.**
- **المبحث الثاني:** أبرز المفسرين الجزائريين وجهودهم في التأليف والتدريس **خلال القرن الثاني عشر والثالث عشر هجري.**
- **خاتمة لأهم النتائج.**

**مدخل: جمود وركود الحياة الثقافية والعلمية بالجزائر خلال الفترة العثمانية وأهم الأسباب الدافعة إلى ذلك.**

إن الناظر بعين التأمل والتدبر لواقع تاريخ الأمم والشعوب يقف على التلازم الكبير بين طبيعة السياسة والحكم التي يتبناها صانعوا القرارات في هذه الأمم وقيمة الحركة العلمية والثقافية التي تسود فترة حكمهم، والتاريخ العثماني بالجزائر ليس بدعا في ذلك، فبعد القرن التاسع الذي عرف حركة علمية نشيطة، بدأ تلوح في أفق القرن العاشر بوادر الركود العلمي.

يقول الدكتور أبو القاسم سعد الله: "عرف العهد العثماني في الجزائر بالركود الثقافي شأنه في بقية البلاد العربية، فلم تكن هناك حركات تجديد فكرية ولا انتفاضات علمية ذاتية أو متأثرة بالبلاد الأوربية. ورغم أن العربية ظلت لغة التعليم ولغة الشعب فإن الدولة قد اتخذت التركية لغة رسمية. ومن جهة أخرى سيطرت اللغة الخليط (لغة فرانكا) على التبادل التجاري. فكان إنتاج اللغة العربية يكاد ينحصر في الموضوعات الدينية والتعليمية وقليل من الشعر"[1].

وما ذكره الدكتور من وصف لهذه الفترة هو نتيجة حتمية لطبيعة العثمانيين الذين عرفوا بالحروب وتفننوا في وسائلها وأساليبها على حساب الإهتمام بالتطور الثقافي والفتوحات العلمية، حيث آثروا تقليد الموروث فكان الطابع العام في حياتهم.

وحتى ما كان من الدولة العثمانية من بناء للمساجد والزوايا ودور العبادة والمدارس خصوصا في القرن الثاني عشر لم يشفع لها أو يجعلها في منأى عن الوضع المتدني للحالة الثقافية والعلمية بالجزائر، ولم يغير حركة هذا النكوص الرهيب.[2]

يقول الدكتور أبو القاسم سعد الله:" وتظهر سلبية الوجود العثماني في الجزائر في الميدان الثقافي على الخصوص، فالعثمانيون قد دافعوا في البداية عن الدين الإسلامي وشجعوا تيار التصوف في البلاد وأوقفوا بعض الأوقاف على المؤسسات الدينية وساهموا في بناء الزوايا والمساجد والكتاتيب، فكأن نظرتهم إلى الدين في داخل البلاد كانت نظرة تعبدية محضة. وهي نظرة لم تستفد منها الثقافة على كل حال. فهم لم يؤسسوا جامعة كالقرويين أو الأزهر أو الزيتونة تبث العلم وتخرج العلماء والكتاب وتحفظ اللغة وتربي العقل"[3].

---

[1]: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث – أبو القسم سعد الله – الجزائر- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – ط.3 – 1982 م – ص:

[2]: جهود علماء الجزائر في علم التفسير– عبد الغاني عيساوي – رسالة دكتوراه – 2015 – 2016م – ص:22.

[3]: تاريخ الجزائر الثقافي – أبو القاسم سعد الله – دار الغرب الإسلامي – ط.1 – 1998م - ج:1 – ص: 18.

ويشخص الدكتور الأسباب العامة الدافعة لهذا الوضع قائلا:" ...ثم إنهم لم يكونوا يتكلمون لغة البلاد ولا يتذوقون أدبها ولا يقرؤون كتبها ولا يتصلون بعلمائها اتصالا عاطفيا وعقليا كما فعل مثلا سلاطين المغرب أو حتى بايات تونس بعد تأسيس العائلة الحسينية؛ فلا غرابة إذن أن لا يشجع العثمانيون العلماء والشعراء على الإنتاج في عصر كان فيه الإنتاج الأدبي والتاريخي والعلمي محصورا في بلاطات الحكام، ... وإذا كانت الحكمة تقول (الناس على دين ملوكهم) فإنها في الجزائر العثمانية تصبح (ثقافة العلماء على قدر ثقافة الحكام) وذلك أن أغلب العلماء كانوا يكتفون بالقليل من العلم لأنه لا أحد سيطالبهم بتجويده ولا بالمزيد منه"[4].

والحق أن الواقع الثقافي والعلمي بالجزائر لخلال هذا العهد لم يكن على ساق واحدة من الجمود والتقليد - وإن كان هذا هو الطابع العام - بل كانت تتخلله فترات انتعاش كما هو الحال في القرن الحادي عشر بعد استقرار الحياة السياسية.

## المبحث الأول: أعلام التفسير بالجزائر وجهودهم في التأليف والتدريس خلال القرن العاشر والحادي عشر هجري.

إن ما ذكر عن الطابع العام الذي عرفته العلوم بصفة عامة من الجمود والتقليد وقلة الإبداع والتجديد خلال العهد العثماني يستصحب لزوما على علم التفسير؛ إذ أغلقت أبواب الإجتهاد أنذاك وارتضى أهل تلك الفترة بما ورثه اللاحق عن السابق، وكثرت الشروح على الشروح، وملك التقليد ناصية العلم.

يقول محمد بن رزق:" في العهد التركي بصفة عامة كان الفقه والإنتاج الثقافي يغلب عليه التبعية والتقليد نتيجة للعوامل الفكرية التي كانت تسيطر آنذاك... حتى أصبحت دراسة الكتب هي الهدف، وضاع العلم واختفى الإجتهاد، وقد تأثرت وضعية علم التفسير بالركود العلمي الشامل الذي أصيبت به البلاد"[5].

### المطلب الأول: أشهر أعلام التفسير بالجزائر وجهودهم في التأليف والتدريس خلال القرن العاشر هجري.

---

[4]: تاريخ الجزائر الثقافي – أبو القاسم سعد الله –ج:1 – ص: 18.

[5]: التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا – محمد بن رزق بن طرهوني – دار ابن الجوزي – ط.1 – 1426 هـ - ج:1- ص: 95- 96.

**الفرع الأول**: أشهر أعلام التفسير بالجزائر وجهودهم في التأليف والتدوين خلال القرن العاشر هجري.

تعتبر هذه الفترة من بداية العهد العثماني أشح فترة في الإنتاج و التأليف الخاص بتفسير القرآن الكريم وعلومه بلْه الإبداع والتجديد فيهما عند أعلام الجزائر إلا ما يروى من تفسير محمد بن علي الخروبي الطرابلسي، والذي بدوره وإن عاش بالجزائر وخدم التفسير فيها حتى وافته المنية إلا أن أصوله ليست جزائري.

**والخروبي** ولد بقرقاش من قرى طرابلس الغرب[6]، أخذ عن الشيخ زروق وأبي عبد الله محمد الزيتوني وعمر بن زيان المديوني[7].

وتنسب المصادر إلى هذا العَلَم تفسيرا موسوما: " **رياض الأزهار وكنز الأسرار**"[8]، وبتأمل العنوان يمكن القول أن المسحة الصوفية تضفي على التفسير بظلالها.

وعدا هذا التأليف فيمكن القول أن القرن العاشر ميزه الجفاف في التدوين والتأليف في التفسير، واقتصر اعلام هذا القرن على التدريس والتلقين والمشافهة في المساجد والمدارس التعليمة والزوايا العلمية.

**الفرع الثاني:** أشهر أعلام التفسير بالجزائر وجهودهم في التعليم والتدريس خلال القرن العاشر هجري.

ظل التفسير طيلة هذا القرن حكرا على التدريس والتلقين بالمساجد والزوايا والمدارس التعليمة ونبغ فيه أعلام راسخون لعل أوفاهم حظا بالذكر:[9]

**أولا: قاسم بن يحي بن محمد الفكون(965هـ):**

---

[6]: ينظر: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر- عادل نويهض – لبنان – ط.1 – 1400هـ - 1980م – ص: 132.

[7]:ينظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية - محمد بن محمد بن عمر قاسم مخلوف – ت: عبد المجيد خيالي - دار الكتب العلمية – ط.1 – ص: 264.

[8]: تعريف الخلف برجال السلف – محمد الحفناوي – مطبعة يسير فونتانة الشرقية - الجزائر - 1324هـ - 1906م – ص: 490 وما بعدها.

[9]: جهود علماء الجزائر في علم التفسير في العهد العثماني– عبد الغاني عيساوي– ص:22.

عائلة الفكون عائلة عريقة في العلم بقسنطينة ولكن شهرتهم بالتفسير فاز بها قاسم المذكور، حيث فاق أقران عصره في علم المعقول، وكان ممن تصدى للتفسير زمن مشيخة عصره، وناهيك بهم مشيخة فيهم الشيخ الوزاني الذي حضر مجالسه وأثنى عليه، ومن تقاييده بعض كراريس على توضيح ابن هشام، زينها بتعاليق راقية جمعها من صنوف للعلم مختلفة دلت على تبحره وتفوقه.[10]

**ثانيا: علي بن يحي السُلكسيني الجاديري التلمساني(972هـ).**

تولى الجاديري التدريس بتلمسان وانقطع لنشر العلم وتدريسه بجامع أجادير بتلمسان، حيث كان إماما وخطيبا به، كما كان محققا في العلوم كالحساب والفرائض، وعقائد السنوسي، والرسالة في الفقه، **وأحكام القرآن في الحذف والثبت والإعراب، ومدققا في رسم وضبط القرآن وتفسيره.**[11]

ومما يشهد له تفانيه في خدمة العلوم عامة والتفسير خاصة ما ذكره ابن مريم في كتابه:" ...حريص على تدريس العلم، وكان يدرسه طول نهاره، ولا يفتر عن الدرس إلا وقت الصلاة والأذان"[12].

**ثالثا: عبد الحاكم بن عبد الكريم الوطاسي القراري(994هـ).**

أصله بعود إلى بلدة قرارة، هو إمام علامة فهامة فقيه، ولغوي ومفسر، أحد أبرز أعلام التفسير بالصحراء الجزائرية، شهد لعلمه أبناؤه البررة من كبار تلامذته كعبد الكريم أبو المكارم الذي أخذ عنه فنونا كثيرة من العلم كالحديث والنحو والتفسير.[13]

---

**[10]: ينظر: منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية – عبد الكريم الفكون - ت: أبو القاسم سعد الله – دار الغرب الإسلامي – ط.1 – 1408هـ - 1987م – ص:42.**

**[11]: ينظر: معجم أعلام الجزائر – ص: 73 و البستان في ذكر الاولياء و العلماء بتلمسان - ابن مريم - طبعة الثعالبية - 1326هـ - 1908م – ص: 102 وما بعدها.**

**[12]: البستان في ذكر الاولياء و العلماء بتلمسان - ابن مريم – ص: 281.**

**[13]: ينظر: جهود علماء الجزائر في علم التفسير في العهد العثماني– عبد الغاني عيساوي– ص:22.وموسوعة تراجم علماء الجزائر علماء تلمسان وتوات – عبد الحق حميش ومحفوظ بوكراع – الجزائر – 2011م – ص:432.**

وشهادة تلميذه دليل على عكوفه على حلقات التدريس في علم التفسير وفي غيره من الفنون الأخرى.

**المطلب الثاني: أشهر أعلام التفسير بالجزائر وجهودهم في التأليف والتدريس خلال القرن الحادي عشر هجري.**

**الفرع الأول: أشهر أعلام التفسير بالجزائر وجهودهم في التعليم والتدريس خلال القرن الحادي عشر هجري.**

عرف هذا القرن خلاف سابقه انتعاشا محتشما في الحركة التفسيرية بسبب الإستقرار السياسي الذي عرفته البلاد بعد استتباب الأمر للعثمانيين، ولعل أشهر المفسرين الذين حفظهم التاريخ لنا هم:

**أولا: محمد بن أحمد بن محمد الوقاد101(هـ).**

هو ابن تلمسان، من تلامذة سيدي شقرون مفتي مراكش، عالم بالتفسير، أقام بتلمسان ودرس بمدارسها ومساجدها، فكان ممن تصدر لنشر العلم فنفع الله به أمة من الناس، وهو أول من أقرأ بها البخاري ضبطا وإتقانا، وكان خطيبا مفوها ألمعيا.[14] .

والملاحظ من خلال ترجمة الوقاد كذلك أنه لم يحفظ لنا أنه ممن ألف في التفسير، بل كان معطاءً كريما من خلال التدريس والتلقين.

**ثانيا: أبو عبد الله محمد بن خليفة (1094هـ).**

فقيه فاضل وعلامة رحالة، له فضل في كثير من فنون العلم؛ ابن مدينة الجزائر، تتلمذ على يديه ابن زاكور والذي وعده بإجازة بعد ختمه لتفسير القرآن الكريم تدريسا [15]، مما يدل على أنه لم يترك مؤلَّفا في ذلك بل كان كان مشاركا في هذا الفن تعليما

[14]: ينظر: معجم أعلام الجزائر – ص: 343، وتعريف الخلف برجال السلف – محمد الحفناوي – ج: 2 - ص: 359.

[15]: ينظر: المرجع نفسه – ص: 133 وما بعدها.

وتدريسا؛ وما حُفِظَ لنا إلا شرحٌ له على سلم الأخضري في علم المنطق مما ذكره تلميذه ابن زاكور الفاسي في كتابه.[16]

**الفرع الثاني: أشهر أعلام التفسير بالجزائر وجهودهم في التأليف والتدوين خلال القرن الحادي عشر هجري.**

رغم ما يذكر من تلك اليقظة المحتشمة في التأليف في هذا القرن بخلاف سابقه إلا أن العلماء لا يذكرون إلا منتجين أو ثلاث في علم التفسير في هذه الفترة تمثلت في **الحاكمة** ليحي بن محمد أبو زكرياء الشاوي (1096هـ)، **وإعراب القرآن الكريم** - وإن كان من العلوم الخادمة للتفسير - للفقيه العلامة أحمد بن محمد المقري شهاب الدين( 1041هـ).

**أولا:أحمد بن محمد المقري شهاب الدين( 1041هـ).**

ولد يتلمسان وترعرع بها، وتتلمذ على يد شيخه وعمه سعيد المقري، وعرف عنه كثرة المحفوظ في مختلف العلوم والفنون وكثرة التأليف في الأدب والتاريخ والحديث.[17]

انتصب للتدريس في الجامع الأعظم بمدينة الجزائر عندما أخرجته الظروف السياسية من المغرب، ومن جملة ما درس هناك التفسير؛ ولكن إقامة المقري لم تطل بالجزائر، فقد توجه إلى المشرق حيث درس الحديث والأدب وتاريخ الأندلس والعقائد؛ والجدير بالذكر أن مترجميه لم يذكروا أنه درس هناك التفسير ويبدو أن ما قيل من أن العقائد كانت مهنة أهل المغرب وأن التفسير فن أهل المشرق قول فيه كثير من الصحة، والدليل على ذلك قلة التفاسير عند المغاربة مع كثرتها في المشرق، بينما الأمر بعكس ذلك بالنسبة للعقائد ونحوها. ومهما كان الأمر فإن أحمد المقري كان غزير المعرفة، يتمتع بحافظة قوية، ولم يكن يعوزه التأليف في التفسير فما بالك التدريس فيه.[18]

---

[16]:نشر أزاهر البستان في من أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان – ابن زاكور الفاسي – المعرفة الدولية للنشر والتوزيع – الجزائر – ص: 72.

[17]: ينظر: تاريخ الجزائر الثقافي – ج:2 – ص:15.

[18]: تاريخ الجزائر الثقافي – ج:2 – ص:15.

ومع تبحره في فنون العلوم وتدوينه المصنفات إلا أنه لم يفرد التفسير بمؤلف مستقل وكل ما حفظ عنه كتابٌ في باب علوم القرآن وهو: " **إعراب القرآن**".[19]

**ثانيا: يحي بن محمد أبو زكرياء الشاوي (1096هـ).**

فقيه مالكي المذهب، شاوي الأصل من مليانة، ولد سنة ( 1030هـ - 1621م)، تتلمذ على يد كبار مشايخ الجزائر كالشيخ سعيد مفتي الجزائر، وعيسى الثعالبي، كما له مشايخ عدة بالمشرق كسلطان المزاحي.[20]

حاز قصب السبق في التفسير والنحو والفقه، وقد وصفه الحفناوي في كتابه قائلا: " ...آية الله الباهرة في التفسير"[21].

ومما يبرر هذه الشهادة ما ألفه رحمه الله وسماه: **"الحاكمة"** [22]وهي حاشية على التفاسير الثلاث: تفسير أبي حيان، وتفسير ابن عطية، وتفسير الزمخشري، وكانت بحق حاكمة كما سماها.

**المبحث الثاني: أعلام التفسير بالجزائر وجهودهم في التأليف والتدريس خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر.**

عرف هذا القرن اهتماما متزايدا بعلم التفسير بخلاف ما سبقه من القرنين الماضيين، وأقبل عليه الطلبة أفواجا، وظهرت فيه بعض التصنيفات، وبدأت تتضح مناهج علمية في تفسير القرآن سواء كان ذلك تأليفا أو تدريسا.

**المطلب الأول: أشهر أعلام التفسير بالجزائر وجهودهم في التأليف والتدريس خلال القرن الثاني عشر هجري.**

**الفرع الأول: أشهر أعلام التفسير بالجزائر وجهودهم في التأليف والتدوين خلال القرن الثاني عشر هجري.**

**أولا: أحمد بن قاسم بن محمد التميمي البوني( 1139هـ).**

---

[19]: ينظر: جهود علماء الجزائر في علم التفسير في العهد العثماني– عبد الغاني عيساوي– ص:123.

[20]: ينظر: تعريف الخلف برجال السلف – محمد الحفناوي – ص: 190 وما بعدها.

[21]: المرجع نفسه – ص: 190 وما بعدها.

[22]: ينظر: معجم أعلام الجزائر – ص: 186.

ولد سنة 1063هـ - 1653م من أبناء بونة المعروفة بعنابة، أخذ العلم عن مشايخ جزائريين كمحمد الشاوي المليانى، ومشايخ من المشرق لما ارتحل إلى هناك كعبد الباقي بن يوسف الزرقاني والمفسر المردوني وكانت له يد طويلة في أسماء الرجال والتفسير، وكانت له مؤلفات في طبقات النحويين وعلم الحديث وفنون العربية[23].

ومن تراثه في التفسير وعلوم القرآن رسالة بعنوان: **إتحاف الأقرآن ببعض مسائل القرآن، وتحفة الأريب أشراف الغريب، والفتح القدسي بتفسير آية الكرسي، وإرشاد الزمر لمعاني قوله تعالى: (لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر).**[24].

**ثانيا: محمد بن محمد الحسني البليدي( 1176هـ).**

علامة مالكي اشتهر بلقبه "البليدي، ولد سنة ست وتسعين وألف،[25] خاتمة المحققين، وصدر المدققين، الثبت الحجة المتقن، صاحب التصانيف الشهيرة، مفسر عالم بالعربية، كان له يد طولى في علم القراءات[26].

تتلمذ على يديه جمهرة من طلبة العلم وأجازهم كعبد الرحمان الأجهوري، وأبو العباس الخناني، وعبد الوهاب العفيفي.[27]

يعتبر من القلائل الذين زاوجوا بين التدريس والتأليف في علم التفسير، كان يقرأ تفسير البيضاوي بالجامع الأزهر، حيث كان يحضر مجالسه أكثر من مائتي مستفيد.[28]

---

[23]: ينظر: معجم أعلام الجزائر – ص: 49، و تعريف الخلف برجال السلف – محمد الحفناوي – ص: 526 و خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر - محمد أمين بن فضل الله المحبي - المطبعة الوهيبة - 1284هـ - ج:4 – 204.

[24]: ينظر: تعريف الخلف برجال السلف – محمد الحفناوي – ص: 524 وما بعدها.

[25]: ينظر: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر - محمد خليل بن علي المرادي أبو الفضل - دار ابن حزم – 1301 هـ - ج:2 – ص: 133.

[26]: ينظر: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر - محمد خليل بن علي المرادي أبو الفضل - ج:4 – ص: 111.

[27]: ينظر: الأعلام - خير الدين الزركلي - دار العلم للملايين – ط.15 – 2002م - ج:3 – ص: 304، و شجرة النور الزكية في طبقات المالكية - محمد بن محمد بن عمر قاسم مخلوف – ص: 518.

من تراثه التفسيري في التأليف مصنفان: أما أحدهما فمفقود كما ذكر صاحب سلك الدرر، وأما الآخر فهو: **حاشية على أنوار التنزيل** للبيضاوي، والحاشية عبارة عن مخطوط لم يطبع بعد.[29]

**الفرع الثاني: أشهر أعلام التفسير بالجزائر وجهودهم في التعليم والتدريس خلال القرن الثاني عشر هجري.**

**أولا: عبد الرحمان بن ابراهيم الجنتوري القراري التواتي( 1160هـ).**

أصل أسلافه من بلدة تيطاف بتوات، أحد أعلام ديارها ومشايخها ومجتهديها، تتلمذ على يد والده ابراهيم الجنتوري القراري، وابن عمه عبد العلي بن أحمد، وافر إلى حواضر العلم بالمشرق طلبا للعلم كذلك؛[30]

له تصانيف عديدة في فنون عديدة من ذلك: **حاشية على الزرقاني على المختصر، ولامية في العقائد، ومنظومة في التصوف، ومؤلف في النوازل، منظومة الغريب وغيره...**[31]؛ورغم هذا العطاء العلمي السخي، وهذه النباهة والفطنة إلا أنه لم يدون أي مؤلف في التفسير، بل عرف بالتدريس والتعليم في هذا الفن.

يقول عبد الغاني عيساوي في رسالته : " كان ملازما للتدريس طيلة حياته مقرئا **للحديث والتفسير والموطأ وعمدة الأحكام وبقية العلوم**"[32].

**ثانيا : عبد القادر بن محمد الراشدي القسنطيني (1194هـ).**

---

[28]: ينظر: جهود علماء الجزائر في علم التفسير في العهد العثماني– عبد الغاني عيساوي– ص:170.

[29]: ينظر: المرجع نفسه – ص:171.

[30]: ينظر: موسوعة تراجم علماء الجزائر – إشراف رابح خدوسي - دار الحضارة – طباعة:2003م – ص:382 – 386، و جهود علماء الجزائر في علم التفسير في العهد العثماني– عبد الغاني عيساوي– ص:166.

[31]: المرجع نفسه - ص:167.

[32]: جهود علماء الجزائر في علم التفسير في العهد العثماني– عبد الغاني عيساوي– ص:166.

أصله من فرجيوية، نشأ قسنطينيا، حنفي الذهب،أصولي متكلم، تولى قضاء قسنطينة مراراً؛ من شيوخ الكثر محمد المنور التلمساني، والمكودي الشهاب؛ كما تتلمذ على يديه جهابذة أمثال محمد أبو راس الناصري، وأحمد بن عمار[33].

عرف في الرجل بتبحره في مختلف العلوم والفنون فألف مصنفات في ذلك:[34] كمباحث الإجتهاد، وحاشية على شرح السيد للمواقف العضدية، ومتسعات الميدان في إثبات وجه الوزن وآلات الميزان، كما ألف قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم.

برع في مجالس التفسير وشهد له بذلك أقرانه، حيث كان يعقد جلسات العلم في التفسير بجامع الكتاني ومدرسته.[35]؛ بيد أن هذا العطاء لم يترجم إلى تأليف مستقل في باب التفسير.

يقول الدكتور سعد الله: " ومن الذين تناولوا التفسير تدريسا أيضا عبد القادر الراشدي القسنطيني.

ورغم شهرة الراشدي في وقته فإن حياته ما تزال غامضة وليس لدينا منها سوى نبذ متفرقة هنا وهناك. والذي يهمنا هنا ليس حياته وإنما مساهمته في تفسير القرآن الكريم، ذلك أن مترجميه قد تحدثوا عن أنه كان يعقد مجالس للفتوى والتفسير"[36].

**المطلب الثاني: أشهر أعلام التفسير بالجزائر وجهودهم في التأليف والتدريس خلال القرن الثالث عشر هجري.**

**الفرع الأول: أشهر أعلام التفسير بالجزائر وجهودهم في التدريس والتعليم خلال القرن الثالث عشر هجري.**

---

[33]: ينظر: تعريف الخلف برجال السلف – محمد الحفناوي – ج:2 - ص: 88، و جهود علماء الجزائر في علم التفسير في العهد العثماني– عبد الغاني عيساوي– ص:202.

[34]: ينظر: جهود علماء الجزائر في علم التفسير في العهد العثماني– عبد الغاني عيساوي– ص:202.

[35]: تاريخ الجزائر الثقافي – ج:2 – ص:14.

[36]: نفس المرجع – نفس الصفحة.

عرفت هذه الفترة بدورها انتعاشا نسبيا ومحدودا في التفسير تأليفا وتدريسا، وإن كان طابع التعليم بقي طاغيا وغالبا حينها في الحواضر العلمية المعروفة، وسأكتفي بذكر علمين اثنين في كل طابع ممن اشتهر في أعلام هذا القرن.

**أولا:علي بن محمد الجمالي الميلي (1248ه).**

ترجع أصوله إلى مدينة ميلة استوطن مصر، وبها توفي. وربما جاء مصر حاجا فأقام، أو جاءها متعلما أو مهاجرا؛[37] والعالم وإن كان له بصمة لامعة في العقيدة ككتابه: **الكواكب الدرية في التوحيد والسيوف الشرفية في الرد على القائلين بالجهة والجسمية** وأثر نافح في الفقه ككتابه **الصمصام الفاتك بالقادح في مذهب الإمام مالك** إلا أنه لم يكن من المفردين في التفسير بمؤلف، وكل ما حفظ عنه هو **تحفة الأحباب في تفسير قوله تعالى : ( ثم أورثنا الكتاب ).**

يقول الدكتور سعد الله أبو القاسم وهو يعدد المؤلفات سواء كانت لمقيمين أو لمهاجرين متبعا في ذلك ترتيبا زمنيا :" 1: **تحفة الأحباب في تفسير قوله تعالى: {ثم أورثنا الكتاب}.** وهو لعلي بن محمد الميلي الجمالي. ... ومن الواضح أن هذا التأليف لا يخص إلا آية واحدة. فنحن لسنا أمام كتاب في تفسير القرآن كله أو حتى جزء منه. ولم نطلع على هذا التأليف ولم نر من وصفه"[38].

ومما سبق يمكن القول أن العلامة علي بن محمد الجمالي الميلي (1248ه) ممن برعوا في التقسير مشافهة وتدريسا لا تدوينا وتأليفا.

**الفرع الثاني: أشهر أعلام التفسير بالجزائر وجهودهم في التأليف والتدوين خلال القرن الثالث عشر هجري.**

**أولا: محمد الزجاي( 1238ه).**

هو أحد أعلام التفسير في حاضرة تلمسان، تتلمذ على يد الشيخ ابن للو التلمساني[39].

---

[37]: ينظر: تاريخ الجزائر الثقافي – ج:7 – ص:14،.والأعلام – الزركلي – ج:7 – ص:77.

[38]: ينظر: تاريخ الجزائر الثقافي – ج:7 – ص:14.

[39]: ينظر: جهود علماء الجزائر في علم التفسير في العهد العثماني– عبد الغاني عيساوي– ص:261.

يقول الدكتور سعد الله أبو القاسم:" ... وللزجاي مجموعة من التآليف في التفسير والنحو والتصوف. ويهمنا من أعماله ما فسره من القرآن. فقد عد له أحد مترجميه "تفسير الخمسة الأولى"، وهو تعبير غير واضح، فهل هو تفسير السور الخمس الأولى أو تفسير الأجزاء الخمسة الأول؟. وعلى كل حال فإن التعبير يدل على أن هذا التفسير غير كامل وأنه تناول فيه جزءا فقط من القرآن الكريم. كما ذكر له مترجمه "حواش كثيرة في التفسير وغيره ، ولعل هذه الحواشي تشبه ما قام به يحي الشاوي في تعاليقه على التفاسير المتقدمة.والظاهر أن الزجاي الذي اشتهر بمهنة التدريس، كان يتبع في تفسيره طريقة الشروح المتداولة"[40].

**ثانيا: محمد أبو راس الناصري( 1238هـ).**

هو محمد أبو راس بن أحمد بن ناصر الراشدي ، العلامة المحقق، الحافظ البحر، الجامع المتدفق، اللافظ هو ليث الدين، أوثق أساس، وأضوأ نبراس، الإمام القدوة المتفنن.[41]؛ جمع العلم بالمغرب والمشرق فتنقل بين حواضر بلاده العلمية طالبا للعلم، كما انتقل إلى مصر والتقى بمشايخها كالشيخ مرتضى الذي روى عنه **الصحيحين، ورسالة القشيري في التصوف، ومختصر العين، ومختصر الكنز الراقي.**[42]

ومحمد أبو راس من العلماء القليلين بالجزائر الذين جمعوا بين التأليف والتدريس في التفسير إبان الحكم العثماني؛ يقول عبد الغاني عيساوي: " خدم التفسير تأليفا وتدريسا، وقد ذكر كل من ترجم له أنه ألف تفسيرا للقرآن الكريم"[43].

وذكر أبو راس في تآليف القرآن الكريم عنوان مطولا هو : **" مجمع البحرين ومطلع البدرين بفتح الجليل للعبد الذليل في التيسير إلى علم التفسير"**وهي كما قال: " أسفار ما أبركها قربى، في كل سفر عشرون حزبا"[44].

---

[40]: تاريخ الجزائر الثقافي – ج:2– ص:19.

[41]: ينظر: تعريف الخلف برجال السلف – محمد الحفناوي – ص: 232 .

[42]: ينظر: فتح الإله ومنته بالتحدث بفضل ربي ونعمته – أبو راس الناصري المعسكري – ت: عبد الكريم الجزائري – دار النشر للطباعة – الجزائر – 1986م – ص:18 وما بعدها.

[43]: جهود علماء الجزائر في علم التفسير في العهد العثماني– عبد الغاني عيساوي– ص:249.

والحق أن الرجل كتب في التفسير وعلوم القرآن ولا زال في المخطوط مما لم ير النور بعد ما فيه خير كثير فرحمات الله عليه تترى إلى يوم الورى.

والمتأمل لصفحات هذه القرون التي أسلفنا ذكرها يقف على حقيقة ما ذكر من الجمود والركود العلمي وقلة الإبداع والإنتاج وحتى بعض المحاولات في التدوين والتأليف لم تخرج عن دائرة الحواشي في التعليق على ما سبق تدوين، اللهم إلا ماكان من بعض الأعلام كالمقري وأبي راس محمد.

**خاتمة :**

يمكن تلخيص أهم نتائج البحث في ما يلي:

- تُثمَّن جهود خدمة التفسير بصفة عامة في طابع التدريس والتعليم بالمساجد والزوايا والدارس التعليمية خلال العهد العثماني.

- تتوزع جهود المفسرين غالبا على الحواضر العامة العلمية المتمثلة في تلمسان، وقسنطينة، وتوات.

- غلبة علوم اللغة والفقه على التفسير في غالب هذا العهد.

- أغلب المنتوجات العلمية في التفسير كانت محتشمة مقارنة بما سبقها ولحقها من أزمنة.

- أغلب ما وصل من جهود في التأليف التفسيري كان عبارة عن تفسير جزئي موضعي دونتتبع لسائر آيات الكتاب المبين.

- نباهة علماء الجزائر وتبحرهم العلمي أهلهم لتبوء مراكز علمية كبرى بالمشرق والمغرب كمصر والشام وفاس .

---

**[44]: ينظر: فتح الإله ومنته بالتحدث بفضل ربي ونعمته – أبو راس الناصري المعسكري – ص:179 وما بعدها، و جهود علماء الجزائر في علم التفسير في العهد العثماني– عبد الغاني عيساوي– ص:250.**

- ظهور الصبغة الصوفية على كثير من رجالات التفسير بالجزائر.
- الأثر الواضح لفضل المذهب المالكي على النزعة التفسيرية لآيات الأحكام.

**فهرس المواضيع.**

.

- ✓ **مدخل:** حالة الجمود والركود التي صبغت الحياة الثقافية والعلمية العامة بالجزائر خلال الفترة العثمانية وأهم الأسباب في ذلك.
- ✓ **المبحث الأول:** أبرز المفسرين الجزائريين وجهودهم في التأليف والتدريس خلال القرن العاشر والحادي عشر هجري.
  - ❖ **المطلب الأول:** أبرز المفسرين الجزائريين وجهودهم في التأليف والتدريس خلال القرن العاشر هجري.
  - ❖ **المطلب الثاني:** أبرز المفسرين الجزائريين وجهودهم في التأليف والتدريس خلال القرن الحادي عشر هجري.
- ✓ **المبحث الثاني:** أبرز المفسرين الجزائريين وجهودهم في التأليف والتدريس خلال القرن االثاني عشر والثالث عشر هجري.
  - ❖ **المطلب الأول:** أبرز المفسرين الجزائريين وجهودهم في التأليف والتدريس خلال القرن الثاني عشر هجري.
  - ❖ **المطلب الثاني:** أبرز المفسرين الجزائريين وجهودهم في التأليف والتدريس خلال القرن الثالث عشر هجري.
- ✓ **خاتمة.**
- ✓ **فهرس المواضيع.**
- ✓ **فهرس المصادر والمراجع.**

**فهرس المصادر والمراجع.**


- الأعلام - خير الدين الزركلي - دار العلم للملايين – ط.15 – 2002م .
- البستان في ذكر الاولياء و العلماء بتلمسان - ابن مريم - طبعة الثعالبية - 1326هـ - 1908م .
- تاريخ الجزائر الثقافي – أبو القاسم سعد الله – دار الغرب الإسلامي – ط.1 – 1998م .
- تعريف الخلف برجال السلف – محمد الحفناوي – مطبعة يسير فونتانة الشرقية - الجزائر - 1324هـ - 1906م .
- التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا – محمد بن رزق بن طرهوني – دار ابن الجوزي – ط.1 – 1426 هـ .
- جهود علماء الجزائر في علم التفسير– عبد الغاني عيساوي – رسالة دكتوراه – 2015 – 2016م .
- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر - محمد أمين بن فضل الله المحبي - المطبعة الوهيبة - 1284هـ.
- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر - محمد خليل بن علي المرادي أبو الفضل - دار ابن حزم – 1301 هـ
- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية - محمد بن محمد بن عمر قاسم مخلوف – ت: عبد المجيد خيالي - دار الكتب العلمية – ط.1.

- فتح الإله ومنته بالتحدث بفضل ربي ونعمته – أبو راس الناصري المعسكري – ت: عبد الكريم الجزائري – دار النشر للطباعة – الجزائر – 1986م.

- محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث – أبو القسم سعد الله – الجزائر - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – ط.3 – 1982 م .

- معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر- عادل نويهض – لبنان – ط.1 – 1400هـ - 1980م .

- منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية – عبد الكريم الفكون - ت: أبو القاسم سعد الله – دار الغرب الإسلامي – ط.1 – 1408هـ - 1987م .

- موسوعة تراجم علماء الجزائر – إشراف رابح خدوسي - دار الحضارة – طباعة:2003م.

- موسوعة تراجم علماء الجزائر علماء تلمسان وتوات – عبد الحق حميش ومحفوظ بوكراع – الجزائر – 2011م.

- نشر أزاهر البستان في من أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان – ابن زاكور الفاسي – المعرفة الدولية للنشر والتوزيع – الجزائر.